

خُطْبَة جُمُعَة مفرغة

بِعِنْوَانِ

فتح الخلاق في التحذير من مسخ الصور والفطر والأخلاق

لشيخنا المبارك أبي بكر الحمادي حفظه الله ورعاه

بمسجد  بشائر الخير  محافظة صنعاء

٢ جماد الأول ١٤٤٤هـ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} (38) [الأنعام: 38].

فبين ربنا سبحانه وتعالى أن جميع الدواب وهكذا الطير من جملة الأمم وهي من أمثالنا، والدواب كل ما يدب على الأرض، والطير ما كان يطير في الهوى ، فجميع الطير وجميع الدواب أمم من أمثالنا كما أخبرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى، وقد تأول هذه الآية سفيان بن عيينة رحمة الله عليه على معنى الأخلاق، وأن المتأمل في أحوال الناس يجد فيهم شبيهاً بالحيوان ، فهناك من مسخت فطرته لبعض الحيوانات الرديئة ، وهناك من حسن حاله، فأحوال الناس كأحوال الحيوان، فهناك من مسخت فطرته وصار كالخنزير والعياذ بالله، يترك الطيبات ويقع في الخبائث والمنتنات، وهذا حال كثير من الناس إلا

من رحم الله عز وجل، يتجه إلى الخبائث ويترك ما أحل الله سبحانه وتعالى له، فلا تتجه نفسه إلى ما أحل الله له من الطيبات في المطعم والمشرب والمنكح والملبس وما أحله الله شيء كثير لا يستطيع العبد أن يحصي ذلك فيبتعد عن هذه الأمور الطيبة ويتجه إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى عليه، من أنواع الخبائث المضرة المهلكة لدينه ولدنياه، وهناك من الناس من مسخت فطرته وصار كالكلاب والعياذ بالله، يلهث وراء الدنيا ولا هم له إلا الدنيا قد نسي الآخرة كحال الكلب الذي يلهث في جميع أحواله: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ (175)} وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ } [الأعراف: 175، 176].

وهناك من مسخت فطرته وصار كالجمل فيه ما فيه من الحقد، ويبقى الحقد في قلبه فترة طويلة، ويبقى الحقد في قلبه إلى زمن بعيد، ربما ينسى الشخص ما حصل له مع أخيه لطول الزمن ولمرور السنين المتكاثرة وإذا بذلك الشخص ما زال الحقد في قلبه، ويسعى في المكر بمن حقد عليه بكل ما استطاع، فهذا مسخت فطرته وصار كالجمل حقود والعياذ بالله، وهناك من مسخت فطرتهم وصاروا كالسباع لا هم لهم إلا التعدي على عباد الله، والبطش على الضعفاء من الخلق، وهناك من مسخت فطرته وصار كالحيات والعقارب لا هم له إلا الفسوق، والبغي على الناس، وادخال الأذية لهم بكل ما استطاع، وهناك من هو شبيه بالطاؤوس يسعى في الزينة ويهتم بها إهتماماً بالغاً في ملبسه، وينظر إلى نفسه في كل حين لا هم له إلا أن يزين ظاهره وإن فسد قلبه، ولباس التقوى ذلك خير، هكذا يقول ربنا سبحانه وتعالى، لباس التقوى ذلك خير، فلباس التقوى خير من لباس البدن، وكل مأمور به يجب على العبد أن يستر عورته باللباس الظاهر، وأن يستر باطنه بلباس التقوى، ولباس التقوى ذلك خير، وهناك من الناس من فيه خير يألف ويؤلف شبيه بالحمام، فيألف ويؤلف، وهناك

من الناس من فيه الكرم والجود شأنه شأن الديك إن وجد حبا فرقه على من حوله، وهناك من الناس من هو خير في جميع أحواله شأنه كشأن الغنم وسميت الغنم بذلك لكثرة غنمها أي لكثرة خيرها، {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ}

فسر الإمام سفيان بن عيينه رحمة الله عليه هذه الآية على هذا المعنى، فكم من شخص مسخت فطرته والعياذ بالله فكان أشبه ما يكون بالحيوان، ولهذا ربنا سبحانه وتعالى حين يذكر الكافرين ويضرب لهم الأمثال فتارة بالأنعام، فيقول: {أولئك كالأنعام بل هم أضل}

وتارة بالحمير كما قال سبحانه وتعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْقَارًا} [الجمعة: 5].

وقال الله: {فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ} (49) كَأْتَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (51) [المدثر: 49، 51].

وقال الله: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ} فكم من فطر مسخت والعياذ بالله، فإياك يا عبد الله أن تكن من هؤلاء، وحافظ على فطرتك من المسخ، وهناك من الفطر ما مسخت بغير ذلك، مسخت كثير من الفطر بغير ذلك، فمن جملة ما مسخت به الفطر أن هنالك من الناس من مسخت فطرته من الرجولة إلى الأنوثة والعياذ بالله، فإذا به يحرص على أن يتشبه بالنساء في قوله وفي فعله وفي لباسه، وقد جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله عليه والسلام أنه قال: "لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال".

فهؤلاء قوم قد غيرت فطرهم ومسخت فطرهم وقد انتشروا في أوساط المسلمين، وفي كثير من بلدان المسلمين، وهذا أمر يعلمه كثير من الناس، من حال كثير من هؤلاء ممن صار يفعل كأفعال النساء، بل وربما يؤت كما تؤتى المرأة والعياذ بالله، مسخت فطرهم واتجهوا إلى

التشبه بالنساء في اللباس، وفي كذلك الكلام ، وهكذا في النقش والتخضيب وفي استعمال المجملات والعياذ بالله، فهؤلاء قوم مسح فطرهم والعياذ بالله، وهكذا تشبه النساء بالرجال دليل على مسح الفطرة أيضا، واعلموا معشر المسلمين أن مسح الفطرة إذا تمكن في القلب فقد يعاقب الله سبحانه وتعالى العبد بأن يمسح صورته بعد أن مسح قلبه، فيتمكن ذلك المسح في قلبه فيمسح الله سبحانه وتعالى صورته كما مسح قلبه، ولهذا جاء عند بن ماجة من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بين يدي الساعة مسح وخسف وقذف".

هكذا يخبرنا نبينا عليه الصلاة والسلام أن بين يدي الساعة المسح فهناك من يمسح إلى قرد، أو إلى خنزير، أو إلى كلب، أو إلى غير ذلك من الحيوان بعد أن مسح قلبه، ومسحت فطرته والعياذ بالله، وهذه عقوبة كما حصلت في الأمم السابقة سوف تحصل بهذه الأمة كما أخبرنا بذلك نبينا عليه الصلاة والسلام، وهي عقوبة عاقب الله سبحانه وتعالى بها من مضى من الأمم، قال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُوثُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65)} [البقرة:65].

قال الله: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (60)} [المائدة:60].

قال الله: {وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۖ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163)} وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا ۖ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعْلَهُمْ يَنْتَفُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُوثُوا قِرَدَةً

خَاسِيَيْنَ (166){[الأعراف:166،163].

مسخهم الله سبحانه وتعالى إلى القردة، مسخهم الله ومسح صورهم بعد أن مسخت قلوبهم، فحافظ يا عبد الله على قلبك واتق ربك سبحانه وتعالى، وحافظ على دينك واستقم على شرع الله عز وجل، وإياك أن تمسح فطرتك، وأن تمسح قلبك فيمسح الله سبحانه وتعالى صورتك والعياذ بالله.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يرحمنا برحمته إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد : روى الإمام البخاري في صحيحه (5590) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ، وَلِيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ، يَرْوَحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الْفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

فهؤلاء قوم من هذه الأمة أخبرنا عنهم نبينا عليه الصلاة والسلام وأن الله سبحانه وتعالى سوف يعاقبهم بمسح صورهم بعد أن مسخت قلوبهم ومسخت فطرهم، قوم اتجهوا إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى من اللهو واللعب، اتجهوا إلى المعازف وإلى آلات اللهو والطرب، واتجهوا إلى شرب الخمر، وإلى فعل المنكرات فبينما هم في لهوهم وفي طيشهم وفي جهلهم وهم بجوار علم أي بجوار جبل من الجبال فيأتيهم آت بسارحة لهم أي بأغنام لهم لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدا، هم مشغولون فيما هم فيه من الباطل، مشغولون فيما هم فيه من المعازف، مشغولون بما هم فيه من آلات اللهو والطرب والأغاني الماجنة، مشغولون في رقصهم، مشغولون في شربهم للخمر، مشغولون في اجتماعهم على الباطل، فإذا برز العالمين سبحانه وتعالى يبيتهم ينزل عليهم العقوبة بياتا في الليل، أحيوا ليلهم في معصية الله لم يحي ليلهم في طاعة الله، ولا في الصلوات، ولا في قراءة القرآن، ولا في ذكر الله، وإنما أحيوا ليلهم في معصية الله سبحانه وتعالى، فيبيتهم الله يأتهم بالعذاب بياتا في الليل ويضع العلم أي يسقط عليهم الجبل، ويمسح آخرين ممن لم يهلك بسقوط

الجبل عليه، ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة، مسح سوف يحصل في هذه الأمة في قوم مسخت قلوبهم،

ومسخت فطرهم والعياذ بالله، فابتعد يا عبد الله عن أسباب المسخ، ابتعد عن أسباب المسخ واحرص على فطرتك، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى عليه وسلم أنه قال: "أما يَخْشَى أَحَدُكُمْ -أَوْ: لَا يَخْشَى أَحَدُكُمْ- إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ، أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ؟ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ.

فهذه عقوبة متوقعة ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام في هذه المخالفة التي يقع فيها كثير من الناس وهي مسابقة الإمام ، والذي يسابق الإمام دليل على بلادة ذهنه، فإنه مهما سبق الإمام لن يسبق الإمام بالسلام، لن يخرج إلا بعد خروج إمامه من صلاته، فلما يسابق الإمام في الركوع؟ ولما يسابق في السجود؟ ولما يسابق الإمام في الرفع من الركوع والرفع من السجود وهو لن يخرج من صلاته قبل أمامه؟ فهذا دليل على البلادة وعلى الغباء، فلهذا كان الجزاء من جنس العمل، يمسح الله رأسه أو صورته على صورة الحمار، والحمار موصوف بالبلادة والجزاء من جنس العمل، ولهذا يقول سبحانه وتعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}

والأسفار يكتب العلم والحمار بليد لا ينتفع بالعلم، مهما كثر العلم على ظهره فإنه لا ينتفع به وهو موصوف بالبلادة والذي يسابق الإمام في ركوعه وفي سجوده وفي غير ذلك أشبه ما يكون بهذا الحيوان، فقد تتمكن هذه الصفة من العبد فيمسح الله سبحانه وتعالى صورته أو رأسه إلى صورة حمار والعياذ بالله، فمعاشر المسلمين اهتموا بفطركم، واهتموا بقلوبكم، واستقيموا على شرع ربكم، فإن الخير كل الخير في دين الله عز وجل، من استقام على دين الله سلمت فطرته، واستقامت فطرته واستقام دينه وكان على هدى وخير حتى يلقي ربه سبحانه وتعالى.

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا أَجْمَعِينَ، وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا كُلَّهَا دَقَّهَا وَجَلَّهَا وَأَوَّلَهَا وَآخِرَهَا وَعَلَانِيَتَهَا وَسِرَّهَا، اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَى
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَاجْعَلْنَا هِدَاةَ مُهْتَدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، اللَّهُمَّ
إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا
قَرَبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَوْتَى الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ وَارْحَمْنَا
إِذَا صَرْنَا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي